

## تفسير ابن كثير

لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا

( ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ) وقد اختلف

المفسرون في الضمير الذي في قوله : ( ليعلم ) إلى من يعود ؟ فقيل : إنه عائد إلى النبي

صلى الله عليه وسلم . قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا يعقوب القمي ، عن

جعفر ، عن سعيد بن جبير في قوله : ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من

ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ) قال : أربعة حفظة من

الملائكة مع جبريل ، ( ليعلم ) محمد صلى الله عليه وسلم ( أن قد أبلغوا رسالات ربهم

وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ) ورواه ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القمي

به . وهكذا رواه الضحاك والسدي ويزيد بن أبي حبيب . وقال عبد الرزاق ، عن معمر ، عن

قتادة : ( ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ) قال : ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن

الله ، وأن الملائكة حفظتها ودفعت عنها . وكذا رواه سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة .

واختاره ابن جرير . وقيل غير ذلك ، كما رواه العوفي ، عن ابن عباس في قوله : ( إلا من

ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ) قال : هي معقبات من  
الملائكة يحفظون النبي من الشيطان ، حتى يتبين الذي أرسل به إليهم ، وذلك حين يقول  
، ليعلم أهل الشرك أن قد أبلغوا رسالات ربهم . وكذا قال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ( )  
ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ) قال : ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات  
ربهم . وفي هذا نظر . وقال البغوي : قرأ يعقوب : " ليعلم " بالضم ، أي : ليعلم الناس أن  
الرسل بلغوا . ويحتمل أن يكون الضمير عائدا إلى الله عز وجل ، وهو قول حكاه ابن  
الجوزي في " زاد المسير " ويكون المعنى في ذلك : أنه يحفظ رسله بملائكته ليتمكنوا من  
أداء رسالاته ، ويحفظ ما بين إليهم من الوحي ؛ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، ويكون  
ذلك كقوله : ( وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب  
على عقبه ) [ البقرة : 143 ] وكقوله : ( وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين ) [  
العنكبوت : 11 ] إلى أمثال ذلك ، مع العلم بأنه تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعا لا  
محالة ؛ ولهذا قال بعد هذا : ( وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ) .